ونبيهم والاعتماد على العقل والعقل في ذاته ضعيف لا قدرة له على تشريع الاحكام بل لابد
للشرع لقوته وجزالته والاعجاب بالرأي حتى وقف عنده والتقليد كردي لمبتدع من
اهله فاما اتباع الهوى وهو السبب الاول لهذا الخلق الذميم الشايع من افات على
القلب الذي تتبعه الاعضاء قال صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب قال تعالى نهيا عنه فلا تتبعوا
الهوى هو انفسكم وذلك بترك الهوى ان تعدلوا اي لان تعدلوا عن الحق وقال
خطابا لداود عليه السلام ولا تتبع الهوى هوى النفس في قضائك فيضلك اتباع
الهوى عن سبيل الله طريق المستقيم واما من خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه
العباد للحساب او المقام مقحم للتعظيم كالسلام على مجلسه ونهى زجر النفس عن
الهوى اتباع شهواتها فان الجنة هي الماوى اي مأواه او الماوى له ارايت من اتخذ
الهه هواه استفهام تعجيبي فان دينهم ما تهوى انفسهم كانوا يعبدون حجرا واذا
راوا حجرا احسن تركوا الاول واتبع هواه في الاعراض عن الله او الاقبال على الدنيا
فمثله كمثل الكلب في احسن احواله وهو الذي ان تحمل عليه تشد عليه بالطرد يلهث
يخرج لسانه او تتركه لا تتعرض له بالزجر يلهث واتبع هواه وكان امره فرطا او مثله
في عدم التأثر بالوعظ والبقاء على الضلال وعظ ام لا فهو كالكلب في الحالتين والكلب
من ضعف قلبه يلهث مطلقا وباقي الحيوان لا يلهث الا حال اعيا او عطش وفي نسخ الفاضل
الشرطيتين بل اتبع الذين ظلموا بالكفر اهواءهم فعبدوا ما احبوا بغير علم بدل له ومن
اضل لا اضل ممن اتبع هواه وانه خارج عن سمت هداه وخرج البزار المرموز له ز عن
انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال في اخر حديث طويل وله ثلاث منجيات
وثلاث مهلكات الحديث واما بفتح الهمزة وتشديد الميم حرف التفصيل فيه معنى الشرط المهلكات
فهلاك الاخرويا فشح بخل وقيل اشده وقيل البخل بمال الغير مطاع قال الله تعالى ومن يوق
شح نفسه فاولئك هم المفلحون وهوى للنفس يمنعها الفرايض والواجبات مثل الزكوة والانجية
وصدقة الفطر ونفقة الاقارب متبع فذلك ضلال لانه ضد الهدى واعجاب المرء بنفسه
لرايعين الكمال او رؤية للعمل عنها الا عن الله تعالى خرج ابن ابي الدنيا المرموز له بقوله
دنيا عن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اشد ما اخاف الله
العابد محذوف ضمير منصوب او ما مصدري والمصدر بمعنى الموصول نحو في عليكم
خصلتان خصلتان اتباع الهوى مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف او مبني
للمفعول

[illegible]

للفعول مضاف لمرفوعه مثل امر بقتل الاسود ذي الطفيتين اي بان يقتل الاسود
وطول الامل ما يطمع في حصوله وهو كما في المصباح مرتبة بين الرجا والطمع فان الراجي
قد يخاف ان لا يحصل ما موله ولذا استعمل بمعنى الخوف فان قوي الخوف استعمل استعمال
الامل والا استعمل بمعنى الطمع على ذلك بقوله فاما اتباع الهوى فانه اي اتباعه
يعدل يميل بك عن الحق المطلوب فعله واما طول الامل فانه يحبب اليك الدنيا لرجاء
حصول ذلك الموصول وحب الدنيا رأس كل خطيئة وخرج الترمذي المرموز له بقوله
ت عن شداد بفتح المعجمة وتشديد المهملة الاولى بن اوس بفتح فسكون اخره مهملة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله قال الكيس العاقل الفطن من دان نفسه قيدها
بالدين وعمل لما بعد الموت وهو الجنة والمعمول لذلك العمل الصالح والعاجز الاحمق
السخيف العقل من اتبع بسكون الفوقية نفسه جعلها تابعة هواها شهواتها التي
ما انزل الله بها من سلطان ولم ترتب اسبابها وتمنى على الله تعالى منازل الابرار مع عمل
الفجار ثم الفرق بين الرجا والتمني ان الاول طلب المسبب بعد تحصيل سببه العادي والثاني
طلبه بلا تحصيله نظير الاول طلب الزراع بعد زرع بذره ونظير الثاني طلب من لم يزرع واعتمد
على القدرة الالهية على اثبات الحبوب من غير زرع فكما ان من شانه هذا في الدنيا سفيه كذلك
من شانه مثله في الاخرة لان الله تعالى اجرى العادة بربط المسببات باسبابها وجعل
وجعل الاعمال الصالحة سبب دخول الجنة فقال وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم
تعملون فالهوى مقصود مصدر هوى يهوى من باب علم يعلم اما من باب ضرب يضرب
فبمعنى السقوط فمصدره الهوي اي محبة لا يظهر لذكر المفعول فائدة اشتهاء الاثنيا
انه متعد والنفس بالطبع مزاجها المركب من الاخلاط الاربعة ميالة كثير الميل الى الشر والشرعي
امارة بالسوء كما قال الله تعالى حكاية عن يوسف او زليخا وقال صاحب البردة وخالف
النفس والشيطان واعصهما وان هما محضاك النصح فاتهم فاتباع هواها يرديه يهلك
فعطف ويهلك من عطف التفسير لا محالة بفتح الميم لا بد اما في غير المباحات فظاهر لترتب
العقاب على الحرام واما فيها اي الشهوات المباحات فبعد كونها اي الهوى لها انا لا ادرجه لكونه
صفة البهيمة من الرغبة في الطعام والشراب والغفلة عن الشكر وتركونها الى ما
الى الدنيا الدنية التي لا تساوي عند الله جناح بعوضة وشغلا اشتغالا والتنوين للتعظيم
عن الطاعات المقربة من المولى وعن الزاد للاخرة وهو التقوى يفضي الى المحظور لان
النفس انما تميل الى المحارم عند امتلائها والا فالجوع يشغلها عنها وجاذب من الجنب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)